الخطاب الإعلامي الغربي والمجال التفاعلي للمشروع الحضاري الإسلامي في الزيارة الأربعينية

د. مريم رضا خليل
مدرس أكاديمي في الجامعة الإسلامية في لبنان
maryam_rida1122@hotmail.com

ملخّص البحث

عندما تحدّث البروفيسور في جامعة هارفرد، صموئيل هنتغتون (١٩٩٣)، عن نظرية «صدام الحضارات»، خرج عن الرؤية السائدة في تصنيف النزاع والقوة بأنها ذات جذور إيديولوجية وسياسية واقتصادية، وحدّدها بمنشأ ثقافي حضاري بحت. ولما كانت الزيارة الأربعينية تنتمي لمشروع حضاري عالمي، فإنها تمتلك منظومة قيمية عابرة للجغرافيا والثقافات الأخرى. وتمثّل آليات نشر هذه المنظومة العقدة التي تحتاج إلى تفكيك لإبراز الدور الحضاري التفاعلي لقيم الزيارة الأربعينية، وتحديدًا في المجتمع الغربي. لذا، تطرح إشكالية هذه الورقة البحثية دور وسائل الإعلام الغربي في إبراز المجال التفاعلي بين مشروع الزيارة النهضوي الحضاري والقيم الإنسانية العليا المشتركة. وفي حين تكشف سياقات العصر الحالي تطبيق هيمنة السلطة السياسية على سردية الخطاب الإعلامي ودور السياسات في تطويع وسائل الإعلام خدمة للمصالح والأجندات المحدّدة، تفترض الورقة فرضيتين متكاملتين؛ الأولى: الزيارة الأربعينية تساهم بما فيها من غنية مجالات ثقافية تفاعلية لا تصادمية كما أطّر هنتغتون علاقات القوى، في صعود الحضارة الإسلامية والمشروع النهضوي المتكامل في بناء الإنسان السويّ والمجتمع المهدوي. والثانية: هي أنّ الزيارة الأربعينية في الإعلام الغربي تخضع لعملية ممنهجة ما بين التجاهل والتنميط تطمس هذه المجالات؛ فالكتابات الغربية قليلة مقارنة بحجم الحدث الديني الأكبر في العالم، وتحمل صورة نمطية عن الزيارة تجعل منها «مشهدية» من صور وأرقام، لكن دون روح الزيارة وقيمها وأبعادها الروحية والإنسانية وتأثيراتها الثقافية والاجتماعية في الإنسان والتطوّر الحضاري الإسلامي العالمي. ترصد الورقة مختلف المواقع الإلكترونية الغربية، الصحفية والأكاديمية، على مدى سنوات خلت، في محاولة للوقوف على بيانات إحصائية للكتابات حول الزيارة، وتحليل سردية الخطاب الغربي حول الزيارة. وتهدف إلى استثمار المعطيات في تفعيل المنظومة المعرفية الإعلامية لدى الزوار الأجانب كـ «رُسل الزيارة» إلى بلادهم.

كلمات مفتاحية: الزيارة الأربعينية؛ الحضارة؛ صدام الحضارات؛ المشروع الحضاري الإسلامي؛ الخطاب الإعلامي الغربي؛ المنظومة القيمية للزيارة الأربعينية؛ الزوار الأجانب؛ «رُسل الزيارة»

Western Media Discourse and the Interactive Field of the Islamic Civilizational Project in the Zeyarat Arbaeen

Dr. Maryam Reda Khalil
Academic Teacher in Islamic University of Lebanon IUL
maryam_rida1122@hotmail.com

Abstract

When Harvard University professor Samuel Huntington (1993) spoke about the "clash of civilizations" theory، he departed from the prevailing vision of classifying conflict and power as having ideological، political، and economic roots، and identified it with a purely cultural، civilizational origin. Since the Zeyarat Arbaeen belongs to a global civilizational project، it has a value system that crosses other geography and cultures. The mechanisms for disseminating this system represent the knot that needs to be dismantled to highlight the interactive cultural role of the values of the Zeyarat Arbaeen، specifically in Western society. Therefore، the problem of this research paper raises the role of the Western media in highlighting the interactive field between the cultural renaissance project of the Zeyarat and the highest common human values. While the contexts of the current era reveal the application of the hegemony of political authority to the narrative of media discourse and the role of policies in subjugating the media to serve specific interests and agendas، the paper posits two complementary hypotheses; The first: The Zeyarat

contributes due to its rich cultural fields that are interactive and non-confrontational، as Huntington framed power relations، to the rise of Islamic civilization and the integrated renaissance project in building the normal human being and the Mahdist society. The second is that the Zeyarat in the Western media is subject to a systematic process of neglect and stereotyping that obscures these fields. Western writings are few compared to the size of the largest religious event in the world، and they carry a stereotypical image of the visit that makes it a "spectacle" of pictures and numbers، but without the spirit of the Zeyarat; its values، its spiritual and human dimensions، its cultural and social effects on humanity، and the development of global Islamic civilization. The paper monitors various Western websites، both journalistic and academic، over the past years، in an attempt to find statistical data for writings about the Zeyarat، and to analyze the narrative of Western discourse about it. It aims to invest the data in activating the media knowledge system of foreign visitors as "messengers of the Zeyarat" to their country.

Keywords: The Zeyarat Arbaeen; Civilization; Clash of Civilizations; The Islamic civilizational project; Western media discourse; The value system of the Zeyarat Arbaeen; Foreign visitors; "Zeyarat messengers"

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

المقدمة

الزيارة الأربعينية في كربلاء حدث دوليّ تتناقله العديد من وكالات الأنباء العالمية الأجنبية،حيث يتوافد الملايين من الزوار من مختلف دول العالم إلى مدينة كربلاء في العراق، لإحياء ذكرى أربعين استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام. ويشارك في الإحياء العديد من الشخصيات من الجنسيات الأجنبية المختلفة، منها بشكل وفود رسمية وأخرى إعلامية وغيرها بمبادرات فردية أو بحثية. ويشهد الزوّار المسلمون وغيرهم تجمّعًا بشريًّا قلّ نظيره في العالم الإسلامي وتحديدًا لجهة العدد، في حين يلمسون بالملاحظة المباشرة فرادة الحدث الديني عن غيره في العالم أجمع، بلحاظ الظروف المحيطة والإمكانات والاستيعاب الجغرافي والخدمات المجانية غير الموجودة في أي حدث ديني آخر. (يشهد العالم مجموعة من المناسبات الدينية التي تمثّل حجًّا خاصّا لمعتنقي ديانة خاصة أو عقيدة معينة) خصوصية زيارة الأربعين تتجاوز الأبعاد المادية إلى البعد الروحي الذي يعبّر عن جوهر الزيارة وحقيقتها وماهيّتها. فالزيارة ليست مجرد تجمعًا دينيًّا لديه تشريعات عبادية خاصة، ولا تتميّز بخصائص اتّساع نطاقها على ضيق إمكاناتها فحسب؛ كما إنّ خصوصيتها غير محدودة بتجدّدها السنوي وبأعداد مليونية متزايدة على الرغم من استمرار احتمال الخطر المحدق بالزوار من قبل الخلايا النائمة لتنظيم «داعش» الإرهابي. (تمّ تقويض السيطرة الجغرافية للتنظيم وأعلن رسميًّا القضاء على آخر معاقله عام ٢٠١٧، ببركة فتوى المرجعية الرشيدة التي أطلقها سماحة المرجع الاعلى السيد علي السيستاني، أطال الله عمره الشريف، عام ٢٠١٤ بهدف التعبئة وحشد القوات والشباب العراقي للدفاع عن المراقد الشريفة في النجف وكربلاء وبغداد وسامراء. وتحاول الخلايا النائمة للتنظيم تهديد أمن الشارع العراقي بين الحين والآخر،

والبحث عن الفرص لاختراق الأمن وخاصة أثناء الزيارات.) تحمل زيارة الأربعين أبعادًا تتجاوز المقدّس الديني وفق المفهوم المادي المرتبط بالطقوس والشعائر. وقد تم إدراج التعزية والتقليد الاجتماعي المتمثل في تقديم الضيافة والخدمات خلال الأربعين في قائمة اليونسكو التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية في العراق (UNESCO.، ٢٠١٩).

الزيارة عملية إحياء لأهداف نهوض الإمام الحسين واستشهاده، وتجديد البيعة والعهد للرسالة الحسينية العاشورائية في طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (أعلن الإمام الحسين الهدف من خروجه على حكم يزيد بن معاوية بقوله: «نّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنّما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أُمّة جدّي محمّد، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر") وبالنسبة للشيعة، يتمتع الإمام الحسين عليه السلام بأهمية خاصة باعتباره البطل الذي ضحى بكل شيء عن طيب خاطر لمحاربة الظلم والقمع. واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام لم يكن نهاية حركته؛ بل كانت رسالة مفادها أن الشيعة يجب أن يقفوا ضد الظلم ويحافظوا على ما يسمى بالإسلام الحقيقي الذي من أجله استشهد الأمام الحسين عليه السلام. وعلى نحو ثابت، فإن نموذج كربلاء وأبطالها يساهم بشكل كبير في الهوية الجماعية للشيعة (Gölz، ٢٠١٩، pp. ٣٥-٥١). و«إنموذج كربلاء» مصطلح أطلقه فيشر لشرح كيف أن حادثة كربلاء تزود الشيعة بنماذج للحياة، وأساليب استذكار للتفكير، ومعايير السلوك الإسلامي .(Fischer، ٢٠٠٣)

وتمثّل الزيارة الأربعينية عهد وفاء للمسيرة الإعلامية التي قادتها السيدة زينب بنت علي عليها السلام، أخت الإمام الحسين عليه السلام، في رفع الصوت ضد الجور والطغيان (قادت

السيدة زينب أخت الإمام الحسين عليه السلام مسيرة إعلامية أثناء مسير السبي من كربلاء إلى الشام، وقد عبّرت عن أهدافها الرسالية في أكثر من مناسبة بغية كشف جريمة يزيد بن معاوية وتفنيد حملة الأكاذيب والتضليل التي روّج لها في محاولة طمس حادثة كربلاء؛ ومن كلماتها في مجلس يزيد مخاطبة إياه:(كد كيدك واسعَ سعيك فو الله لن تمحوَ ذكرنا أهل البيت) وقد أضحت مسيرة الأربعين بحد ذاتها منصة إعلامية دولية تحمل العديد من المخرجات المؤثّرة في السياسة والثقافة والاجتماع. وتتوزّع الرسائل السياسية في وحدة الأمة وحب الحرية ومواجهة الظلم، وتعزّز الثقافية منها فكر أهل البيت ونهج الاقتداء بهم، وتنمية المفاهيم العاشورائية المختلفة في الحب والإيثار والتضحية. كذلك، تبرز الرسائل الاجتماعية في النظام والتضامن، واحتمال التضامن العابر للوطنية، والتماسك الجمعي والتعبير عن الرصيد الاجتماعي (Khaghahi & Hashjin، 2003، pp. 924-935).

هذه المفاهيم القيمية والأخلاقية هي جوهر الهوية الإنسانية الجامعة؛ الهوية الحضارية التي تعبّر عن المجتمع الإنساني المتضامن والمتماسك حول مفاهيم التكامل والتراحم والتواصي، وذلك قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣). وتمثّل الزيارة الأربعينية بما فيها من القيم الحضارية المسيرة الإنسانية التي تسعى إليها كل الأديان والأقوام وتعترف بها، على الأقل تدّعيها نظريًّا بمعزل عن التطبيق. فالزيارة عصارة القيم الحضارية المشتركة وقوامها نبذ الفوارق والاختلافات وكسر قيود التفرقة والعنصرية وفضّ النزاع، بهذا المعنى يلتقي الإسلام مع نظريات العلاقات الدولية بدراسة المجتمع الدولي باعتباره كيانًا عضويًّا قائمًا على التضامن ويخضع للتنظيم والقوانين بغية تحقيق الصالح العام والأهداف المشتركة.

وفي اتجاه مغاير لرؤية المشتركات الحضارية الإنسانية، نظّر برفيسور جامعة هارفرد، صموئيل هنتنغتون (١٩٩٣)، لما عرِف بـ «صدام الحضارات»، مركّزًا على الاختلاف بين الحضارات، وتحديدًا الغرب وغير الغرب كما يسميهم، واللافت أنّه جعل الاختلاف الثقافي رأس حربة الصراع والتصادم، وقد تأثّر الفكر الغربي بطروحات هنتنغتون، وبدأ النزاع الفكري المفاهيمي يتجذّر سياسيًّا وإعلاميًّا ما بعد أحداث أيلول ٢٠٠١، ويعمل على إحداث شرخ ما بين الغرب والمسلمين خاصة، باعتبار أن الحضارة الإسلامية هي الأشد خطورة على المنظومة الثقافية الغربية، وفقًا لطرح هنتنغتون.

تبحث هذه الدراسة مدى انعكاس الرؤئ الصدامية على وسائل الإعلام الغربية في نقل منظومة الزيارة الأربعينية القيمية الحضارية العابرة للجغرافيا والثقافات الأخرى في سياق المشروع الإنساني العالمي. وينطلق البحث من سؤال إشكالي هو: كيف تتفاعل وسائل الإعلام مع الهوية الحضارية للزيارة الأربعينية؟ وتتمحور الإشكالية حول دور وسائل الإعلام الغربي في إبراز المجال التفاعلي بين مشروع الزيارة النهضوي الحضاري والقيم الإنسانية العليا المشتركة.

ولما كانت السلطة السياسية مهيمنة على سردية الخطاب الإعلامي وتطوّع المفردات والنقل خدمة للمصالح والأجندات، تفترض الورقة فرضيتين متكاملتين؛ الأولى: الزيارة الأربعينية تساهم _ بما فيها من غنى مجالات ثقافية تفاعلية لا تصادمية كما أطّر هنتنغتون علاقات القوى _ في صعود الحضارة الإسلامية والمشروع النهضوي المتكامل في بناء الإنسان السويّ والمجتمع المهدوي. والثانية: هي أنّ الزيارة الأربعينية في الإعلام الغربي تخضع لعملية ممنهجة ما بين التجاهل والتنميط تطمس هذه المجالات؛ فالكتابات الغربية قليلة مقارنة بحجم الحدث الديني الأكبر في العالم، وتحمل صورة نمطية عن الزيارة تجعل منها «مشهدية» من صور وأرقام، لكن دون روح الزيارة

وقيمها وأبعادها الروحية والإنسانية وتأثيراتها الثقافية والاجتماعية في الإنسان والتطوّر الحضاري الإسلامي العالمي.

وللتحقّق من الفرضيتين في معرض الإجابة عن الإشكالية، ترصد هذه الدراسة الخطاب الغربي بحثًا عن رسالة الزيارة على مختلف المواقع الإلكترونية الغربية، الصحفية والأكاديمية، عبر استخدام المنهج البحثي الكمّي والنوعي في تحليل البيانات. ويجب القول إن فهم الصورة في السردية الغربية يساهم في إعادة التوجيه والبناء الصحيح للصورة الإعلامية للزيارة في الغرب عبر تفعيل المنظومة المعرفية الإعلامية لدى الزوار الأجانب كـ «رُسل الزيارة» إلى بلادهم. وهذا يساهم بدوره في تعزيز دور الزيارة في قيام أسس الحضارة الإسلامية الجامعة وانتشارها عالميًّا.

المراجعة الأدبية والدراسات السابقة

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف تأثير الخطاب الإعلامي الغربي على المجال التفاعلي للمشروع الحضاري الإسلامي في الزيارة الأربعينية. لذا، توزّعت المراجعة الأدبية على العنوانات التالية:

أولًا: الصدام الحضاري الغربي مع الإسلام

أسّست نظرية صدام الحضارات لتيار من العداء الثقافي مع الحضارة الإسلامية واستثمارها للخطاب الغربي. يناقش صموئيل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي (١٩٩٥) بأن الإسلام هو العدو الأشد خطورة على قيم الحضارة الغربية، وأولى الحضارات المرشّحة للصدام مع الغرب، ويبني تصوراته على العلاقة التاريخية الدامية بين الإسلام والمسيحية. ويحدد أطر الصراع الحضاري

بناء على هذه التصورات بالجانب الثقافي، بحيث أن التهديد يكمن بما يشكله الإسلام من بديل ثقافي لفلسفة الغرب المادية وخطر مهدد للهوية الغربية. والثقافة استراتيجية الشعوب والحضارات للبقاء والانتقال والعبور من جيل لآخر وخارج الإطار الجغرافي المكاني والزمانية، وهي عابرة للحدود الوطنية، وتعتمد على اللغة في نقل الأفكار وتاليًا التأثير على الثقافات الأخرى (Bhabha، ١٩٩٤، p. ١٧٢).

هذا الطرح ينتمي إلى نظريات العلاقات الدولية التي تنظر للمجتمع باعتبار أنه فوضوي، تتحكّم به الهيمنة لصالح طرف دون آخر، فتلغي بذلك تعدد الإيديولوجيات والثقافات والانسجام ما بينها. وتعدّ نظرية «نهاية التاريخ» للمفكر الأمريكي «فرانسيس فوكوياما»، عام ١٩٩٢، إحدى النظريات المؤيّدة لهذه الرؤية «المتطرفة» إلى حدّ إلغاء الآخر وإقصائه (فوكوياما، ١٩٩٣). بالنسبة لفوكوياما وهو تلميذ هنتنغتون، تنتهي العملية التاريخية الإيديولوجية لصالح «الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق» باعتباره نظام اجتماعي سياسي يرضي القوى العالمية، والإنسان الأخير الذي يشعر بقيمته كإنسان هو ابن المجتمع الليبرالي حصرًا، و«الديمقراطية» هي الحل الأفضل للمشكلات الإنسانية، والتاريخ الإلغائي هو الذي أوصل إلى «الديمقراطية». هذه النظرية تعرّضت للانتقاد حتى من أستاذه هنتنغتون الذي شكّلت نظريته في صدام الحضارات ردًّا على حصر النزاع بالإيديولوجيا السياسية. باختصار، يتّفق المفكران حول النزاع والصراع الحتمي، لكن يفترقان بطبيعة الصراع.

وقد ساهم هذا الطرح بتعميق أزمة رؤية الغرب تجاه الدين الإسلامي، وبنظرة عنصرية فوقية تجاهه، واستخدم في سردية أحداث أيلول ٢٠٠١، واستثمر لاحقًا في تعزيز ذرائع الحملة على ما عرف بظاهرة «الإسلاموفوبيا» في العالم الغربي. وبات العالم

أمام انقسام فكري مفاهيمي ما بين التشكيل الحضاري العربي الإسلامي والتشكيل الحضاري الغربي المسيحي. وقد أخضعت دراسات عدة موضوع تصادم الحضارات للبحث والتحليل، وتهديد الإسلام للهوية القوميّة الغربية. (بعض المؤلفات في تصادم الحضارة الإسلامية والمسيحية: كتاب الإحساس بالحضارة جيوبوليتيك الإسلام والغرب للمؤلفيْن جراهم فيلر وإيان لا سر؛ كتاب برنار لويس (Louis) وعنوانه جذور الغضب الإسلامية، كتاب الديمقراطية والثقافة السياسية العربية لمؤلفه إيلي كيدور(Kedure)) وقد استند الغرب في مواجهة صدام الحضارات إلى قوة الماكينة الإعلامية في عملية الدعاية بغية تشكيل الرأي العام العالمي. فاستثمر لعقود صناعة الصورة ومفردات الخطاب في عملية من الانتقاء والهيمنة على الاتجاهات الفكرية في الدول المستعمرة والسيطرة، وبالتالي قولبة العقول والسيطرة عليها وتزوير الحقائق.

ثانيًا، تأثير وسائل الإعلام

توضح النظرية المعرفية الاجتماعية للاتصال الجماهيري كيف تؤثر وسائل الإعلام على الطريقة التي ينظر بها الناس إلى الآخرين، وكيف ترسم النمط السلوكي وتبني إدراك الناس بالاستفادة من العوامل النفسية والبيئية في بناء هذا النمط اللاواعي من التأثير والقولبة (Bandura، 2009، pp. 110-140). كما تشرح نظرية الاعتماد المتبادل على وسائل الإعلام علاقات الجمهور مع وسائل الإعلام داخل المجتمع بناء على الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية (Loges، 1994، pp. 6-75). بالنسبة لكل من ديفلير وروكيتش، تستخدم وسائل الإعلام موارد يُسيطَر عليها من قبل أشخاص أو جماعات أو منظمات بغية تحقيق أهدافهم، بالاستفادة من قدرة الإعلام على التأثير في المجالات الثلاثة: المعرفية والوجدانية السلوكية (Baran، 2003، p. 227).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٦هـ، اذار - ٢٠٢٥م

وتؤكّد العديد من الدراسات الغربية عملية تأطير الإسلام التي تقوم بها وسائل الإعلام الغربية. وتؤمن نظرية التأطير لوسائل الإعلام القدرة على تعليم ما يُفترَض تعليمه وتوجيه عملية التفكير في الأحداث والأشخاص، وذلك من خلال تصوير قضية ما في المقالات وتقديمها بطريقة وأسلوب تؤثر على كيفية تفسير المشاهدين لها (Scheufele، 2007، pp. 9-20). ويلاحظ أن العملية برزت بشدة خلال العقد الثاني من الألفية الثانية، بالتوازي مع اشتداد الاحتدام الفكري في ما عرِف بظاهرة الإسلاموفوبيا. يحلل بوربراهيم وزاري الطريقة التي يتم بها تمثيل الإسلام في الخطاب الغربي من خلال تحديد العلاقة بين اللغة والأيديولوجية، والأشكال التي تتخذها وتأثيرها المحتمل، في وسائل الإعلام المطبوعة واسعة الانتشار في الغرب بما في ذلك الإندبندنت، ونيويورك تايمز، وهيرالد تريبيون، والتايمز من أول كانون الثاني ٢٠٠٨ إلى نهاية كانون الأول ٢٠١٢. وتناقش دراستهما الانعكاسات التربوية لتحليل الخطاب النقدي، وتوصّلت إلى أنّ الإسلام يتم تصويره بصورة نمطية متكررة ويتم تمثيل المسلمين بشكل سلبي (Poorebrahim، F.، & Zarei، G.R.، 2013، pp. 57-75).

ثالثًا: الزيارة الأربعينية

تشير الدراسات السابقة إلى أنّ الزيارة الاربعينية يتم تمثيلها بشكل ناقص و/ أو مشوّهٍ من قبل وسائل الإعلام الغربية على الرغم من خصوصيات الزيارة لجهة الحجم والتأثير والفرادة في الضيافة المجانيّة والخدمة التطوّعية وغيرها من القيم ذات الآثار الإيجابية المتعدّدة ومنها السلام والتضامن والحب والعدل والإصلاح. تحمل الزيارة الأربعينية العديد من المعاني والرسائل السياسية والثقافية والاجتماعية، وهي أكبر تجمع بشري بانعكاسات إقليمية وعالمية مختلفة، كما أنها منصة تواصل ضخمة تساهم في تبادل المعاني والأفكار،

ولها قابلية مشاركة المفاهيم والمعاني والرسائل على أنواعها، ومنها نشر ثقافة التضحية والإيثار والشهادة والحب والإصرار والحق والعزّ، وغيرها من المفاهيم التي تعطي قيمة للإنسان. وعلى الرغم من الاهتمام الجاد وتشكيل التفسيرات والتصورات المختلفة لدى الباحثين والنخب ودوائر الرأي العام، تشير مراجعة الأدبيات والمصادر النظرية المتعلقة بمسيرة الأربعين إلى أنّ هذا التجمع الديني الكبير لم يتم تحليله من هذه الأبعاد (Hashjin، Khanghahi، 2019، p. 925).

وتؤكد دراسة منشورة في المجلة الدولية للسياحة الدينية والحج، والصادرة في إيرلندا، على عدم إيلاء دراسة الزيارة الأربعينية الاهتمام الكافي والمتناسب مع الحدث التاريخي، حيث أنه لم يتم إجراء سوى عدد قليل جدًا من الدراسات من قبل علماء إيرانيين وغير إيرانيين، كما أن الأدبيات الإنجليزية ضعيفة جدًا. ومع ذلك، واستنادًا إلى نتائج مراجعة الأدبيات، فمن بين الدراسات الحديثة الهامة التي تناولت الجانب الروحي لهذا الحج وركزت على التجارب الشخصية للحجاج الإيرانيين خلال زيارة الأربعين سيرًا على الأقدام، دراسات همايون وبود (٢٠١٦) وإيماني خوشخو وبود (٢٠١٧)، وشافية ودوروديان (٢٠١٧)، ودوروديان (٢٠١٨)، وبود (٢٠١٩)، وغيرهم من الباحثين (Movahed et al.، 2023، pp. 101-117). ومن الدراسات المتماثلة في الأهداف، تكشف دراسة ينشرها معهد النشر الرقمي متعدد التخصصات، (MDPI)، ومقرّه سويسرا، الأسباب الاجتماعية والنفسية المختلفة لشعور الزوار الإيرانيين بارتباطهم بالإمام الحسين وبطريق الأربعين وجود أربعة أدوار مختلفة للإمام الحسين: الشخصية المحبوبة والشفيعة والمحوّلة بمعنى المؤثرة المغيّرة، والموحدة الجامعة للآخرين (Nikjoo et al.، 2020).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

أما في ما يتعلّق بالدور الإعلامي وتأثيره على صورة الزيارة الأربعينة، يدرس رحيمي تمثيل الزيارة في الإعلام الغربي. ويناقش من منظور دراسات الترجمة كيف أعادت وسائل الإعلام الغربية عبر الترجمة الثقافية صياغة حج الأربعين في السنوات العشر من العام ٢٠٠٧ إلى العام ٢٠١٧. ويتوصّل إلى أن حج الأربعين لا يمثل تمثيلًا ناقصًا فحسب من قبل وسائل الإعلام الغربية، إنما يتم إعادة بنائه وإعادة صياغته ضمن القصص الإخبارية السلبية وتقديمها إلى جماهير غير معروفة كحدث خطير (Rahimi، 2019، pp. 65-87). وتوصّل بالاستناد إلى نظريات الترجمة إلى أن رواية الأربعين يعاد صياغتها من قبل وسائل الإعلام الغربية، وتُوسم بأنها «احتفال شيعي خاص» جنبًا إلى جنب مع التركيز باستمرار على «الصراع السني الشيعي»، كما يتم تأطيرها في العناوين كسبب ومنصة للخطر، ويتمّ تخزين الخبر في الذاكرة من خلال تكرار الربط بين الزيارة وعمليات التفجير وسفك الدماء.

وفي حين تركز بعض الدراسات على جوهر الزيارة وفهم أبعادها وتحليل رسائلها وتتنوّع المواضيع لاتساع النطاق المفاهيمي للزيارة وما تحمله من دلالات، تكتفي بعض الدراسات التركيز على ما يطلق عليه «الممارسة الطقسية» للزيارة الأربعينية. وهذا النوع يركز على المظاهر الخارجية للدراسة ويأخذ بالصورة العامة ومماثلتها بالطقوس الدينية الأخرى، ومعناها السطحي الذي لا يتعدّى الرسائل الهدفية من العبادة والاعتقاد بالآخرة والارتباط بالإمام من باب «القداسة». في هذا السياق، تدرس فلاشكرود(Flaskerud) من جامعة أوسلو الزيارة الأربعينية لكن شكل من أشكال ممارسة الطقوس العبادية، وإن تصفه بأنه شكل ديناميكي إبداعي لقابليته في فحص الاستمرارية والتغيير والتنوع وتلبية التطوّرات الاجتماعية والتكنولوجية. تناقش المفردات والفئات والتصنيفات وجهات الزيارة وما تطلق عليه مسميات «طقوس الإخلاص ووساطة البركات وشفاعة القديسين»، وترى الغرض من

الزيارة الصلاة وتذكر الله، وتكريم الله والأئمة، وتجديد الاتصال والتفاهم، والعهد مع الأئمة، والشفاعة، مغفرة الذنوب، ودخول الجنة، والهروب من نيران الجحيم. تجمع الزيارة بين تجربة الشعور بالقرب من الله مع إمكانية التقديس والبركة الإلهية (Flaskerud، 2022، pp. 385-401).

رابعًا: الخطاب والترجمة

تتعزّز عملية التحليل النقدي للخطاب الغربي بالتركيز على العمليات اللغوية والدلالات الاجتماعية، والمزج بين الفاعلية اللغوية والفاعلية الاجتماعية منعًا من إسقاط العديد من التفاصيل الدقيقة وتركها دون ملاحظة. تؤمن عملية الدمج اللغوي والدلالات كشف البعض منها؛ مثل استبعاد أو استثناء الجهات الفاعلة أو الدلالات؛ تخصيص الدور؛ الاستيعاب والفردية (Leeuwen، 2008، pp. 28-40).

تكون عملية الاستبعاد كما يرى فان لوين بطريقة عفوية بريئة أو قصدية لتناسب اهتماماتها وأغراضها فيما يتعلق بالقراء المستهدفين أو خدمة الدعاية الإستراتيجية للقوة المهيمنة. عادة ما يتم الاستثناء عبر القمع والكبت الكامل للفاعل الاجتماعي والطمس والإخفاء الكلّي أو عبر عملية استبعاد أقل درجة وحدّة لكن بما يجعل المخفي أو المستبعد حاضرًا لكن بدور ثانوي يتحرك من مشهد خلفي، ما يؤطر أهميته في ذهن المتلقّي. بالنسبة لتخصيص الدور، يتم توزيع دور الفاعل في العمل الاجتماعي أو يعيد ترتيب العلاقات الاجتماعية ما بين مشارك مهيمن (الناشط) أو طرف متلقّي (خامل). دلالة الاستيعاب والفردية تختزن معنى التعدد والتفرد، الأول يفيد عملية تجميع الفاعلين والمحددات بحسب المشتركات والاهتمامات والميزات المماثلة، والثاني نخبوية الميزات التي يتم التعامل معها بشكل فردي. تتوافق مظاهر الزيارة الأربعينية الثقافية على اختلافها مع ما

طرحه دوكينز (Dawkins)من مفهوم الناقلات أو النواسخ الثقافية، الميمات (meme) من ألحان وأفكار وعبارات وأزياء وحِرف وغيرها (Dawkins، 1976، p. 192).

تشكّل المظاهر المتنوّعة في اللطم والهتافات واللطميّات والخدمة التطوّعية والمسير من مدينة النجف إلى مدينة كربلاء وعبارات الترحيب والضيافة المجانية وغيرها مجموعة المستنسخات الثقافية التي تتناقل عبر عملية «التقليد». وفي سياق متماثل، يصف داروِيش (Darwish) «الميمات» أو المستنسخات بأنها وحدات تقليد تنقل الأفكار داخل الثقافة وعبر الثقافات إلى الثقافات الأخرى من خلال التواصل الثقافي أو نقل المعرفة أو وساطة الترجمة. ويؤدي الخلل في عملية النقل إلى حدوث تشوّهات وعيوب في الناقلات (Darwish، 2009، p. 103) . كذلك يستفيد تحليل الخطاب من الوسم الذي يشير إلى أي عملية استطرادية تنطوي على استخدام عنصر أو مصطلح أو عبارة معجمية لتحديد شخص أو مكان أو مجموعة أو حدث أو أي عنصر رئيسي آخر في السرد (Baker، 2006).

تساعد هذه الإطلالة على الإنطلاق من مبنى تمثيل الزيارة الأربعينية بشكل ناقص و/ أو تحريفها من قبل وسائل الإعلام الغربية. كما تساهم في تموضع الدراسة في خانة الصراع الحضاري بين المنظومة الغربية بقيمها المادية والمنظومة الإسلامية بقيمها المعنوية والأخلاقية. وتسلّط هذه اللمحة الادبية على أهمية دور الترجمة كعنصر أساس في الانتشار الثقافي، فضلًا عن تنامي دور الإعلام في السيطرة والهيمنة على الخطاب خدمة للصراع الحضاري القائم. وترتفع نسبة احتمال تعرّض الزيارة الأربعينية لآليات ممنهجة في النقل والسرد بناء على موقعيتها الريادية في بناء المشهد الحضاري الإسلامي في ظل اتجاه صراع الحضارات الثقافي.

المنهجية

هذه الدراسة هي محاولة لفحص تأثير الخطاب الغربي على المجال التفاعلي للمشروع الحضاري في الزيارة الأربعينية من خلال دراسة الترجمات والدلالات اللغوية والثقافية والاجتماعية في الخطاب الغربي حول الزيارة الأربعينية، بما يكشف الصورة والرسالة التي تحملها المواقع الأجنبية. لتحقيق هذا الغرض، تم جمع البيانات من الوكالات الإعلامية الأجنبية الإخبارية والأكاديمية، فتم رصد المقالات الخاصة بالزيارة الأربعينية، التي نشرت على مدى عشر سنوات من العام ٢٠١٤ إلى العام ٢٠٢٣ (انظر ملحق المقالات). اعتمدت الدراسة منهج التحليل الكمّي والنوعي بالاستفادة من عملية التحليل النقدي للخطاب الغربي عبر التركيز على تحليل المفردات اللغوية والدلالات الاجتماعية لها ورصد المفردات المستنسخات وتحليل عمليات التكرار والبحث عن الفاعلية الاجتماعية. تجدر الإشارة إلى أن المراجعة الأدبية للدراسات السابقة شكلت منطلقًا للدراسة لكن حاولت الباحثة الحفاظ على مسافة منها، حتى الانتهاء من البحث. وعليه، فالنتائج التي توصلت إليها الدراسات من وجود عملية تأطير للزيارة الأربعينية وإعادة صياغة لها واستبعاد للمعاني والرسائل السياسية والثقافية والاجتماعية تم استبعادها إلى «الخلف»، بحيث لا تسقط كليًّا ولا تكون المؤثر الأول والفاعل الأقوى الناشط في تحديد مسار الدراسة الحالية. وما يدفع بهذا الاتجاه أن الدراسات المعتمدة في المراجعة والخاصة بدور الإعلام تغطي حالات يعود تأريخها بالحد الأقصى إلى العام ٢٠١٧.

في البدء، تشير عملية تصفّح المواقع بحثًا عن الدراسات الأكاديمية الأجنبية حول الزيارة الأربعينية إلى وجود عدد كبير للبحوث العلمية، لباحثين إيرانيين؛ منها ما هو المنشور في مجلات علمية أجنبية في إيرلندا وألمانيا والنروج وغيرها من

الدول، ومنها ما هو منشور داخل الجامعات الإيرانية كجامعة العلّامة الطبطبائي في طهران، لكن باللغة الإنجليزية، أيضًا. ويسجّل أيضًا أن دراسات الباحثين الإيرانيين كثيرة مقارنة مع غيرهم من الجنسيات، وعادة ما تركز أوراقهم البحثية على معاني ودلالات وأبعاد الزيارة. ولما كان الغرض هو دراسة الزيارة في الخطاب الغربي، تجنّبت هذه الدراسة النوع الثاني من الدراسات الأكاديمية المنشورة داخل إيران، وتعمّدت اختيار الدراسات المنشورة في المجلات الدولية الأجنبية، من باب خضوع الدراسات لإشراف لجنة المجلة من التابعية الأجنبية. وقد شكّلت هذه الدراسات ركيزة في المراجعات الأدبية والدراسات السابقة في تحليل الزيارة في الخطاب الغربي.

ولما كان أحد أغراض البحث هو فهم الكيفية التي تقدّم فيها زيارة الأربعين للعالم الأجنبي خصوصًا، لجأ البحث للمقالات الأجنبية باللغة الإنجليزية تحديدًا، على مختلف المواقع البحثية والوكالات الإخبارية، لكن ما كان ذا طابع تحليليّ. تم البحث عن مفردة «الأربعين» في صناديق البحث أو الأرشيف الخاصة بكل من هذه المواقع وجميع الأخبار. خضعت عملية احتساب عدد المقالات لبعض المعايير. أولًا: عدد المقالات يلحظ الصدور لا النشر، وإلا هناك بعض المقالات التي اشترك في نشرها أكثر من موقع. ومن الأمثلة على ذلك مقالة العام ٢٠٢٣، على كل من موقع المونيتور والوكالة الفرنسية وأسوشيتد برس، ولذلك تميز عناوين الجداول ما بين المقالات المنشورة وتلك الصادرة، فالأخيرة تعبّر عن العدد الأصلي للمقالات، بينما الأولى تعبر عن عدد المقالات بعدما اشتركت بنشرها بعض المواقع. ثانيًا: تجنبت الدراسة المقالات الأجنبية على المواقع الفردية والشخصية الخاصة أو المواقع التابعة للمؤسسات الإسلامية أو المغتربين المسلمين المنتشرين في البلاد الأجنبية، وهي للعلم ليست قليلة، كما ظهر خلال عملية البحث عن مفردة الأربعين في المواقع؛ وتتنوع المنشورات عليها ما بين المكتوب والمسموع والمرئي. ومن المواقع: شبكة الإسلام

(Islamweb)، منظمة الإسلام (Islam.org)؛ مسلم فايب (Muslimvibe. Com). ويعود سبب عدم الأخذ بها لأنها لا تعبّر عن سياسة الخطاب الغربي والاتجاهات الحاكمة عليه، بل تعبّر عن انطباعات شخصية وليس توجهًا عامًا دون أن نلغي الاعتراف بتأثيرها في نطاقها. ثالثًا: أسقطت الدراسة المقالات الصادرة باللغة الأجنبية عن مواقع عربية بالأصل، كموقع الجزيرة. ولم تُعنى بمواقع الصور أو رصد الرسائل المرئية والمسموعة المنتشرة على شكل فيديوهات، على وسائل التواصل الاجتماعي كمنصات اليوتيوب (YouTube) والتيك التوك(Tik Tok).

لجأت الدراسة إلى تحديد العناصر الموسومة في السردية الغربية للاستفادة في تحليل الخطاب النوعي. تمّ تعيين المفردات اللغوية في العناوين، واحتساب التردد لكل منها مع النسبة المئوية في محاولة كشف الحيّز التي تحتله في صورة الزيارة الأربعينية ومدى التركيز عليها أو استبعادها. يساهم هذا التجميع في فهم الدلالة الاجتماعية والفاعلية، علمًا أنه تم دمج المفردات لاشتراكها في اللفظ مثل: ثورة وثوري؛ قتل ومقتل؛ شهيد وشهادة واستشهاد؛ الشيعة والشيعي والتشيّع والشيعية، أو في الدلالة مثل مهرجان وعيد. وهذا الدمج اعتمد أيضًا في تجميع المفردات داخل النصوص، مع احتساب تردد المفردة أو العبارة مرة واحدة لكل مقال مهما تكررت داخل النص (انظر جدول ٦ أدناه). وتجدر الإشارة إلى استخدام المقالات المنشورة في احتساب مفردات العناوين النصوص بلحاظ أن الأولى تعكس توجيه الجمهور باتجاه معين، والثانية تعكس سياسة الوكالة بشكل عام.

تجدر الإشارة إلى أن بعض المواقع هي عالمية؛ تكتب بعدة لغات أو يساهم بموادها مجموعة من الكاتبين والمحررين والباحثين من مختلف الدول، وقد يكون لها فروع مختلفة، لكن تم تحديد هويتها بناء على أصل البلد المنشا لها، مثل Blind Magzine. كذلك اعتمِد

موقع The National News التابع للإمارات، مع الأخذ بعين الاعتبار أن اسم الوكالة الأجنبي يساهم في دخول خطابها إلى العالم الغربي أكثر من مواقع اسمها ذو دلالة عربية مثل «الجزيرة»، وإن كانت هي أيضًا لها إطلالة عالمية (انظر جدول ٣ أدناه). كما لا بد من القول إنّ عدد المقالات المرصودة الخاصة بالوكالات الإخبارية والمواقع البحثية هي ما توصّل إليه الباحث بدقة وأمانة علمية، وقد تم اللجوء إلى محرك «بحث جوجل متقدم» و«جوجل بحث» في عملية الرصد. وعلى الرغم من الجدية في عملية جمع المصادر، لا يمنع أن يكون هناك مقالات أخرى سقطت لأسباب غير مقصودة، نتيجة العودة عشر سنوات إلى الوراء ما قد يخفي بعض المنشورات، وإن كان ذلك مستبعدًا لأن بعض المقالات الموجودة تعود للعام ٢٠١٤ وما قبلها، وهي موزعة على السنين المختلفة بلحاظ نفس الموقع، إلا إذا كان هناك سياسة معينة لدى الموقع.

التحليل الكمّي

رصدت الورقة البحثية ٥١ مقالًا حول الزيارة الأربعينية، على مدى عشر سنوات، بمتوسط حسابي بلغ ٥,١ سنويًّا (انظر جدول ١). وهذه الأعداد لا تغطي الدراسات الأكاديمية حول زيارة الأربعين، التي توزّعت في متن البحث. أدّى اشتراك المواقع في نشر المقالة نفسها _ وكالتين وأحيانًا ثلاثة _ إلى ارتفاع عدد المقالات المنشورة إلى ٦١ مقالًا في الفترة الزمنية المحددة للدراسة، أي على مدى عشر سنوات. تاليًّا، ارتفع المتوسط الحسابي إلى ٦,١.

جدول ١: توزّع عدد المقالات الصادرة على مدى الأعوام من ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٣

السنة	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠٢١	٢٠٢٢	٢٠٢٣	٢٠١٤-٢٠٢٣
العدد	٥	٤	٥	٤	٤	٦	٥	٣	٧	٨	٥١

توزّعت المواقع والوكالات على ٣٣ مصدرًا إعلاميًّا وقد كشف تصفّح مواقع التصنيف لهذه الوكالات والمواقع أن ستة منها هي من ضمن قائمة أشهر ١٥ موقعًا إخباريًّا عالميًّا، أي أنّ نسبة المواقع العالمية التي تغطي نقل وترجمة الزيارة من مجمل الوكالات تبلغ)١٨,١٨٪(. ونتائج التصنيف حديثة تغطي حتى آخر شهر آذار عام ٢٠٢٤، وفق ما أفاد موقع EBIZMA، موقع التصنيف المعتمد (GEORGE، 2024)، ويلحظ التصنيف عدد زوار كل موقع شهريًّا. وهذه المواقع الستة هي: ياهو نيوز؛ نيويورك تايمز؛ فوكس نيوز؛ هوف بوست؛ واشنطن بوست؛ بي بي سي (انظر جدول ٢).

جميع هذه المواقع أميركية باستثناء وكالة بي بي سي البريطانية. رصدت الدراسة مقالتين على موقع ياهو، ومثلهما على موقع نيويورك تايمز، ومقالة واحدة على فوكس نيوز، في حين نشر موقع واشنطن بوست مقالة واحدة هي عبارة عن دراسة إحصائية، قام بها كل من فوتيني كريستيا، إليزابيث ديكيزر، ودين كنوكس، بالتعاون مع جامعة الكوفة وعدد من طلابها. ونشرت الدراسة في تشرين الأول ٢٠١٦. وعنوانها «إلى كربلاء: استقصاء الشيعة المتديّنين من إيران والعراق»(WASHINGTONPOST، 2016). وكما يوحي عنوان الدراسة البحثية الأمريكية، تقوم الدراسة بعملية مسح للمجتمع العراقي باستثمار موعد الزيارة وتوافد الزوار الإيرانيين إلى العراق، وبذلك استطاع فريق الدراسة استبيان عيّنة من الجنسية الإيرانية، مع عدم القدرة على إجرائها داخل إيران. والدراسة تركّز على المحاور التالية: الإعلام والأخبار ووسائل التواصل؛ الدين؛ حقوق الإنسان والديمقراطية؛ الطائفية؛ القضايا «النسوية والجندر»؛ إيران والنزاع الإقليمي؛ والمجتمع الدولي. وتوزّع عدد المقالات بحسب النشر على الوكالات، وقد بلغ عددها ٦١ مقالًا، وقد توزّعت الوكالات بحسب الدولة المنشأ على تسع دول. وجاء توزّع المواقع بحسب الجنسية والعدد وفق التالي: أميركا (١٦ موقعًا)؛ بريطانيا (٦ مواقع)؛ فرنسا (٤ مواقع)؛

أستراليا (موقعين اثنين)؛ تركيا (موقعًا واحدًا)؛ الهند (موقعًا واحدًا)؛ الإمارات (موقعًا واحدًا)؛ والكيان المؤقّت (موقعين اثنين) (الموقعان هما صحيفتا «التايمز اوف إسرائيل» وهآريتز. والمقال على صحيفة الهآريتز منقول عن وكالة أخرى (اسوشيتد برس، ياهو، واشنطن تايمز، ٢٠١٨، وليس بطريقة مباشرة عبر مراسل للصحيفة. أما المقال الآخر، فهو خاص بالصحيفة والمراسلان الكاتبان ليسا بإسرائيليْين، ومقالاتهما على الموقع نفسه تشير إلى تخصصهما بالشأن العراقي) (انظر جدول ٣ أدناه).

جدول 3: توزّع المقالات المنشورة على العدد والمصادر الإعلامية والمنشأ

المصادر الإعلامية	عدد المقالات	المنشأ	المصادر الإعلامية	عدد المقالات	المنشأ
The National News	6	الإمارات	The Conversation	1	أستراليا
AFP	5	فرنسا	BBC	1	بريطانيا
HuffPost / Huffington post (تغير اسم الموقع من هفنغتون بوست إلى هاف بوست العام 2017)	5	أميركا	SBS	1	أستراليا
Monitor	5	أميركا	Bloomberg	1	أميركا
Associated Press	4	أميركا	UNESCO	1	فرنسا
Religion News Service	3	أميركا	National geographic	1	أميركا

NY Times	2	أميركا	Carnegie	1	أميركا
Middle East Eye	2	بريطانيا	Voanews	1	أميركا
Fair Observer	2	اميركا	Islamic human rights commission	1	بريطانيا
The Christian Science Monitor ((csmonitor	2	أميركا	Independent	1	بريطانيا
Yahoo	2	أميركا	Blind magazine	1	فرنسا
France 24	2	فرنسا	Outlook India	1	الهند
Washington post	1	أميركا	The Arab Gulf States Institute in Washington	1	أميركا
Washington Times	1	أميركا	The Times of Israel	1	الكيان المؤقت
Daily times	1	بريطانيا	Haaretz	1	الكيان المؤقت
The Times	1	بريطانيا	Fox News	1	أميركا
Anadul	1	تركيا	-	-	-
العدد الكلي للمواقع	33				
العدد الكلّي للمقالات المنشورة	61				

بلغت نسبة المواقع الأمريكية التي تغطي الزيارة ما يقارب قيمة نصف المواقع كلها (٤٨,٤٨٪)؛ يليها البريطانية (١٨,١٨٪)؛ ثم فرنسا (١٢,١٢٪)؛ فأستراليا (٠٦,٦٪)؛

فالكيان المؤقت (٦,٠٦٪)؛ في حين تساوت نسبة المواقع التركية والإماراتية والهندية، وبلغت قيمة مشاركتها (٣,٠٣٪) من مجموع المواقع. اختلفت النسبة بلحاظ عدد المقالات المنشورة، وتوزّع الترتيب تنازليًّا على الشكل التالي: أميركا؛ فرنسا؛ بريطانيا؛ الإمارات؛ أستراليا والكيان المؤقّت؛ فتركيا والهند.

جدول ٤: احتساب النسب المئوية لعدد المقالات والوكالات بحسب البلد

الدولة	عدد الوكالات	النسبة المئوية	عدد المقالات	النسبة المئوية
أميركا	١٦	٤٨,٤٨٪	٣٣	٥٤,٠٩٪
بريطانيا	٦	١٨,١٨٪	٧	١١,٤٧٪
فرنسا	٤	١٢,١٢٪	٩	١٤,٧٥٪
أستراليا	٢	٦,٠٦٪	٢	٣,٢٧٪
تركيا	١	٣,٠٣٪	١	١,٦٣٪
الإمارات	١	٣,٠٣٪	٦	٩,٨٣٪
الهند	١	٣,٠٣٪	١	١,٦٣٪
الكيان المؤقّت	٢	٦,٠٦٪	٢	٣,٢٧٪
المجموع الكلي	٣٣	٩٩,٩٦٪	٦١	٩٩,٩٤٪

تعتمد الدراسات الأجنبية في العنوانات كواجهة تطل عليها على المتلقين مفردتي «الحج والحجاج» للتعبير عن الزيارة (٥٧, ٦٥٪)، وتشير بيانات العناوين في المقالات المنشورة إلى ندرة استخدام لفظة «الزيارة» (٦٣, ١ ٪). كما تستخدم مفردتي «مهرجان وعيد» بنفس نسبة كلمة الزيارة، وتم جمع المفردتين لتماثل الدلالة (٢٧, ٣ ٪). نسبة الإطلالة على الجمهور الغربي عبر العناوين تركز على مفردة «الشيعة» أكثر من المسلمين بما يعادل ستة أضعاف. ويُلاحظ التساوي في النسبة بين مفردات «داعش» و «تهديد» و «حسين» (٩١, ٤٪). وتتساوى نسبة الدمج بين كلمتي «داعش» و«تهديد» (١٨, ٨٪) مع نسبة ورود كلمة «إيران» في العناوين (١٩, ٨٪) (انظر جدول ٥).

جدول ٥: توزّع المفردات في عناوين المقالات المنشورة حسب التردد والنسبة المئوية

المفردات	التردد	النسبة	المفردات	التردد	النسبة
الحج والحجاج	٤٠	٥٧, ٦٥٪	حسين	٣	٩١, ٤٪
العراق	٣٠	١٨, ٤٩٪	زيارة	١	٦٣, ١٪
المسلمين	٤	٥٥, ٦٪	الشيعة والشيعي	٢٤	٣٤, ٣٩٪
داعش	٢	٢٧, ٣٪	إيران	٥	١٩, ٨
تهديد	٣	٩١, ٤٪	مهرجان وعيد	٢	٢٧, ٣٪

تشير نتائج احتساب تردد العبارات والمفردات ذات الدلالة، الوسم المعتمد في السردية الغربية، داخل النصوص إلى أن الوسم الأعلى نسبة هو «الشيعة» (٧٨, ٣٢٪)،

والأقل تمثيلًا هو الإصلاح (٢٧ ,٣٪). تحضر عبارة «نهاية فترة الحداد» في سياق تعريف المناسبة بنسبة (٣١ ,٢١٪)، وهي أعلى تمثيلًا من نسبة الحديث عن الشهادة (٦٧ ,١٩٪)، في حين تقترب الأخيرة من وصف الحادثة بالقتل (٠٣ ,١٨٪). تتساوى نسبة الإنسانية مع نسبة الإسلام الشيعي (١١ ,١٣٪) (انظر جدول ٦).

جدول ٦: توزّع تردد المفردات على عدد المقالات المنشورة ونسبتها المئوية

المفردات	عدد المقالات	النسبة المئوية	المفردات	عدد المقالات	النسبة المئوية
نهاية فترة الحداد	١٣	٢١,٣١٪	إصلاح	٢	٣,٢٧٪
الصراع ضد الظلم والقمع	٩	١٤,٧٥٪	الشهادة	١٢	١٩,٦٧٪
الإنسانية	٨	١٣,١١٪	قتل/ مقتل	١١	١٨,٠٣٪
الإسلام الشيعي	٨	١٣,١١٪	اضطهاد وقهر وقمع	٨	١٣,١١٪
الحب	٦	٩,٨٣٪	إمام	١٩	٣١,١٤٪
الثورة	٤	٦,٥٥٪	الهوية	٣	٤,٩١٪
التضحية نكران الذات	٧	١١,٤٧٪	الشيعة	٢٠	٣٢,٧٨٪

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

نتائج التحليل النوعي

يسعى هذا القسم لتطبيق الإطار النظري على الخطاب الإعلامي الغربي حول الزيارة الأربعينية في محاولة لإظهار كيفية تأطير هذا الخطاب للزيارة وتحجيم أبعادها بغية الحد من مفاعيلها في المساهمة في انتشار الحضارة الإسلامية عبر النواقل الثقافية المتنوعة والغنية في الزيارة نفسها.

استجابة الإعلام الغربي لصورة الزيارة الأربعينية

بالنسبة لموضوع الاستجابة الإعلامية لدى الوكالات الأجنبية البحثية التحليلية للزيارة الأربعينية، ومدى الاهتمام بنقل صورة الزيارة إلى العالم الغربي، تظهر نسبة إصدار المقالات متجانسة ومتوازية، كما لم يتأثر الاهتمام بالزيارة رغم فترة الحظر في العام ٢٠١٩ نتيجة انتشار جائحة كورونا، كوفيد ١٩. بيد أن هذه النسبة شهدت زخمًا بعد رفع الحظر العام ٢٠٢١ مع تزايد الأعداد بشكل ضخم في السنتين الأخيرتين (انظر جدول ١). هذه الدلالة على أهميتها تشير إلى ضعف التغطية التحليلية لزيارة الأربعين من قبل الوكالات الإعلامية الغربية وعددها ثلاث وثلاثون. يشير اشتراك المواقع بالمقالات إلى وحدة التنسيق والسياسات في خطاب المواقع المشتركة من جهة، كما يؤكّد وجود سياسة عامة حاكمة في ترجمة الزيارة ونقلها إلى العالم الغربي.

تشير غلبة المواقع الأمريكية إلى قوة الماكينة الأمريكية الإعلامية، خاصة وفق ما ظهر في التصنيف العالمي للوكالات، حيث يبلغ عدد المواقع الأمريكية التي تنقل الزيارة وفق تصنيف الترتيب العالمي، خمسة من أصل ستة مواقع (انظر جدول ٢). على الرغم من حضور سردية الزيارة على المواقع العالمية، إلا أن تمثيلها ضعيف جدًّا، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد المقالات على هذه المواقع الأمريكية العالمية مجتمعة، إذ يبلغ ١١ مقالًا خلال ١٠ سنوات (انظر جدول ٣).

١. الزيارة حج شيعي إلى كربلاء

الزيارة الأربعينية هي عبارة عن «حج» في وسائل الإعلام الغربية، سواء في العناوين أو المتون؛ فقط مقالة واحدة استخدمت لفظ «الزيارة» في عنوانها. هذا الاستخدام تكمن مشكلته في مقاربة ومماثلة «حج» الأربعين وفق السردية الغربية مع أنواع الحج لدى المسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس. وتؤمّن عملية الدفع نحو تموضع «الزيارة» ضمن «الطقوس العبادية» كسائر الطقوس» مع ما لها من فوارق إلى عملية تأطير للزيارة يستهدف فرادتها وخصوصيتها الثقافية والروحية والمعنوية والجسدية والمادية. وتتموضع الزيارة الأربعينية في السردية الغربية في خانة «الحج» إلى جانب «حج الإسلام» في مكة المكرّمة، السعودية؛ والزيارة بهذا المعنى تُحصَر بأنها «حج» الشيعة في العراق. وتركّز العناوين على مفردة «الشيعة» بما يوجّه الذهن تلقائيًّا نحو تصنيف الحدث بأنه «مذهبي» وخاص بطائفة ومذهب. وللمفارقة، بعض الوسائل تعبّر عن الزيارة بأنها مهرجان (FESTIVAL) أو عيد وطني (HOLIDAY). ومما يلفت أن الحديث عن «حج» العراق مقارنة مع «حج» الإسلام يأخذ طابعًا «سياحيًّا في المقالات التي تلمّح أثناء المقارنة العددية بين المناسبتين إلى أن الزيارة تهدف إلى «السياحة الدينية المقدور عليها» في ظل شروط السعودية الصعبة لدخول الحجاج إلى أراضيها. كذلك الأمر وفي ذات السياق من توهين معنى الزيارة الروحي وإضفاء الطابع الاقتصادي والسياحي عليها، تُقدم الزيارة الأربعينية بأنها «فرصة.. للطبقة العاملة الإيرانية للسفر والاحتفال بما هو مناسبة دينية واجتماعية» (AFP، 2022).

٢. الزيارة تاريخ وصور

تصوّر الترجمة الغربية الزيارة على أنّها تاريخ أحداث، يبدأ من وفاة النبي الأعظم إلى معركة كربلاء، مرورًا بالنجف الأشرف وأهميته، مع بركة الدفن في وادي السلام، وعودة

انبعاث الزيارة بعد حكم صدام العام ٢٠٠٣، دون التعرض لمعنى الزيارة وأهميتها الروحية، أو موضوع انعكاس الزيارة على الشخصية والسلوكيات. وهنا، قد يكون من المفيد ذكر أن هذا التقليص ورد من قبل باحثة متخصصة، فهي بروفسور مساعد في الدراسات الدينية في جامعة ألاباما، وزارت كربلاء مرتين (The Conversation، 2020). الخطاب الغربي يركز في بعض محطاته على معركة كربلاء، وما جرى فيها من أحداث، مع وصف المقامات بدقة متناهية. الخطر في هذا الجانب هو أن البعض يتخذ من هذه الحقبة التاريخية، وتحديدًا استشهاد الإمام الحسين، «اللحظة التاريخية التي مزّقت العالم الإسلامي». وإنما يعود هذا اللبس إلى قصر فهم حقيقة الصراع بين الإمام الحسين عليه السلام والفئة الباغية (NY Times، 2023).

الزيارة طقس في اللطم وارتداء اللباس الأسود والبكاء والدموع والنواح. لا تكتمل المشهدية دون المواكب والأناشيد والألحان. تركّز بعض الدراسات، وهي ليست قليلة، على أدقّ التفاصيل الماديّة في الزيارة، سواء على طريق «المشّاية» أو داخل الحرم، إلى درجة تنقل القارئ معها إلى مجال الزيارة وفضائها، وتكسر قيد الزمن والمكان. يتفاجأ البعض بقصات الشعر لدى الشباب، ويصفونها بما يُطلقون عليه لفظ hipster، ويقصد بها التعبير عن «قصات شعر بأسلوب محبب»، واستخدام الشباب لمادة «الجل» في تصفيف شعرهم، ولباس «الكنزات الضيقة».

٣. الرسائل السياسية في الفرقة والنزاع

تشير ملاحظة العناوين إلى تمرير رسائل سياسية إلى الجمهور المتلقّي، وتحديدًا في ما يتعلق بالعلاقة الإيرانية العراقية. تربط العناوين ما بين «الحجاج» الإيرانيين ودور إيران السياسي في العراق وعملية إغلاق الحدود أو تأثير تدفق الزوار «المرهق» باتجاه العراق، إضافة إلى استهداف «الحجاج» الإيرانيين ووجود الخطر. وفي السنوات الأولى، قبل

دحر تنظيم «داعش» الإرهابي»، ربطت العناوين بين الزيارة والتهديد المحيط بها. تربط السردية الغربية زيارة الأربعين بما شهده التاريخ الإسلامي من «اضطهاد وقهر وقمع»، وتستثمرها سياسيًّا باتجاه الحكام والفساد في الحكم، فيتم تسويق فكرة «استغلال الحكام وأهل السلطة والسياسيين الأذكياء عبر التاريخ» للزوار بغية تمرير المشاريع وبسط النفوذ. بالمقابل، هناك اتجاه في السردية يتحدث عما تمثله الزيارة من «صراع ضد الظلم والقمع» والانتصار على القمع والاضطهاد، لكنه يمثّل ما نسبته ١٤,٧٥٪، فقط.

تتطرّق بعض المقالات إلى الوضع السياسي العراقي الداخلي، وتحلل ما تصفه بـ «الإحباط» لدى العراقيين من القادة السياسيين، وتدخل من مناسبة الزيارة لتلقيء الضوء حول عناوين «الخلاف السياسي الداخلي بين مختلف الأحزاب وتأثيره على إعاقة تشكيل الحكومة، ووضع الحكومة، وأنصار السيد مقتدى الصدر والخلاف مع إطار التنسيق، واختلاف الانتماءات، وقوات الأمن العراقية والحشد الشعبي» على حد ما نقل الخطاب الغربي (AFP، 2022.) هذا الاستشهاد يهدف إلى ملاحظة الحيّز الذي يُمنح للجانب السياسي، أثناء الحديث عن الزيارة الأربعينية، وتحديدًا الجانب الانقسامي فيه والتوترات بين «شيعة العراق» ومع الدولة الإيرانية الحدودية. الرسالة التي تحمل ضعف الجماعة التي تحيي المناسبة وعدم القدرة على تنظيم الأمور والسياسات، وفقدان الأمن والاستقرار. باتجاه آخر، بعدما كان شهداء قوات الحشد الشعبي محل تقديس وفق السردية الغربية (CSMONITOR، 2017) لما قاموا به مع القوات النظامية في محاربة داعش، تحوّل الخطاب باتجاه التحريض المباشر على قوات الحشد الشعبي (AGSI،2023)، مع الإشارة إلى أن المقالين وصفا قوات الحشد التي أمر المرجع الأعلى، آية الله السيد علي السيستاني بتشكيلها، بأنها «قوات ميليشيا»، على حد ترجمة السردية الغربية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

٤. تشويه مفهوم الزيارة

يُختزل تعريف الزيارة الأربعينية ويتم التضييق عليه، فهو وفق السردية الغربية عبارة عن «نهاية فترة الحداد» بعد مرور أربعين يومًا» على عاشوراء. خمس المقالات تقريبًا تتبنّى هذا التعريف دون أن يعني أن البقية تعرّف الحدث مفاهيميًّا بلحاظ النهضة الحسينية ومتعلّقاتها، وإنما يتم إسقاط «نهاية الحداد» لصالح «مرور أربعين يومًا» على الحدث، أو «مرور أربعين يومًا على مقتل..». بالنسبة للشخصية المحورية في الزيارة، هو «إمام» في أقل من ثلث المقالات، وغير ذلك تتنوّع التعابير ما بين «حفيد» و «قديس». وفي حين تختلف دلالة المفردات في الفكر الإسلامي الشيعي، فهذا يقودنا إلى: ١) هناك عملية تعتيم حول الشخصية والفكر الإسلامي الشيعي في سياق طمس المشروع الثقافي في الزيارة نفسها؛ ٢) عملية توهين لمنصب الإمامة وتقييدها بالبعد المادي للتعيين؛ ٣) عملية إسقاط للمفاهيم الغربية على الفكر الشيعي. ويتم تأطير الشخصية أكثر عبر وسم «الشيعة» الذي يحضر بالنسبة ذاتها تقريبًا، ما يؤكّد عملية قصدية في تأطير الزيارة بدورها في المستوى الديني الضيق. وهو «شهيد» أو «استشهد» في أقل من خُمس المقالات، وبنسبة متوازية هو «قتل». وتعكس النتيجة تحفّظ الوكالات الغربية تجاه بعض الألفاظ، مثل كلمة «الشهادة» أو «المقاومة» لأغراض سياسية وثقافية. وانسحاب هذا التحفّظ على المضامين الخاصة بالزيارة تشوّه المطلب، وأقلّه التعبير بما يتناسب مع الثقافة الحسينية، خاصة وأن صاحب المناسبة هو «سيد الشهداء» لدى المسلمين الشيعة (انظر جدول ٦).

٥. الاستبعاد بالكبت والطمس

الإصلاح جوهر النهضة الحسينية، وللمفارقة تغيّب المقالات المفهوم باستثناء مقالين، ويتمثّل مفهوم «الإنسانية» بخجل على الرغم مما جسّده صاحب المناسبة من سمو معانٍ، وباعتراف المفكرين والمؤرخين والباحثين والسياسيين من مختلف دول العالم، في القرنين

الأخيرين، والكتابات الغربية حول الإمام الحسين وما قيل فيه كثيرة ويمكن الرجوع إليها. تطمس السردية الغربية مفهوم الهوية التي يساهم الانتماء للإمام الحسين في تشكيلها، سيّما الهوية الإنسانية الجامعة للقيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة. كما تغلب هوية «الإسلام الشيعي» الهوية الحسينية الإنسانية وفق السردية الغربية، بمعدل الثلثين تقريبًا. وتجدر الإشارة إلى أن المواقع الغربية التي تناولت موضوع «الإسلام الشيعي» أمريكية كلها: هوف بوست؛ كارنيغي؛ وفوكس نيوز. وتشير تواريخ صدور المقالات التي طرحت هذا الموضوع، وهي من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٨، إلى وجود اتجاه سياسي لتعميق المفهوم بالاستفادة من تغذية الانقسام المذهبي الشيعي السني خلال فترة وجود «داعش».

هذا الاتجاه سرعان ما خمد وانفقد لاحقًا من المقالات مع تقويض التنظيم ميدانيًّا على الأرض، وحكمة المرجعية والطبقة السياسية في العراق ودول المنطقة في تجنّب الفتن الداخلية بين أبناء البلد الواحد. ويؤكد وجود هذا الاتجاه الساعي إلى زرع الفتنة بين السنّة والشيعة ما ورد في السردية الغربية من عدم الفصل بين داعش وأهل السنّة، بل القول أيضًا، إن «الحجاج كانوا هدفًا دائمًا من قبل الميليشيا السنية ومن ضمنها داعش» (CSMONITOR، 2017) (انظر ملحق المقالات). ويشير تصفّح موقع خدمة أخبار دينية، (RELIGION NEWS SERVICE)، وهو موقع متخصص بالمناسبات والأخبار الدينية حول العالم، إلى عملية تأطير للزيارة الأربعينية باتجاه الاختصار والانتقاء. تعرّف الزيارة بأنها «طقوس شيعية معروفة باسم الأربعين تقزم حتى الحج في مكة المكرمة، وهي الذكرى السنوية التي ولدت الانقسام السني الشيعي». وبينما يفرد الموقع لمقال «الانقسام السني الشيعي في الإسلام»، الصادر العام ٢٠١٦، تسع فقرات تقريبًا غير صور التطبير، تتألف مقالة الأربعين من فقرتين أو ثلاث. هذا التجهيل بالزيارة الأربعينية يؤكده مقال «بعثة حقوق الإنسان الإسلامية» الذي يرى كاتبه (الكاتب هو أحمد كابلو من الجالية السودانية،

من الإخوة من أهل السنة، وتنحدر عائلته من من التقاليد الصوفية، ويعترف أنه لم يكن على علم بالأربعين على الإطلاق قبل رحلته إلى كربلاء إثر دعوته من قبل العتبة الحسينية المباركة) أنّ «الكثير من الناس في «الغرب» يجهلون هذا التجمع التاريخي الجماهيري للعطاء والكرم الخيري؛ فهو غائب عن وسائل الإعلام، ويبدو غائبًا تمامًا حتى في المناقشات بين المسلمين) (Islamic human rights commission، 2019) انظر ملحق المقالات).

٦. قابلية الزيارة لاختراق الإعلام الغربي

بالنسبة لبعض ترجمات الخطاب الغربي، الزيارة «ثقافة مادية مشبّعة بالمقدس»، والإيمان والحب سبيل الزوار للتخلص من خوف الطريق وتهديداته. تحضر مفاهيم التضحية والإنسانية لكن بشكل نادر، وغالبًا ما ترد على لسان المستصرحين من الزوار، وقلّما ترد من قبل الباحثين والمراسلين أنفسهم. على سبيل المثال، عبّر اللورد موريس غلاسمان، أحد أقران حزب العمال في مجلس اللوردات البريطاني والذي نشأ يهوديًا، في وصف رحلته إلى كربلاء التي شجّعه عليها عدد من أصدقائه العراقيين لفهم البلد الذي هزم تمرد تنظيم الدولة الإسلامية بشكل أفضل، بقوله: «لقد كانت زيارة سياسية وأخلاقية وروحية رفيعة المستوى للغاية» (Associated press، 2018) (انظر ملحق المقالات). وعلى الرغم من محاولات الطمس والتعتيم، تُظهر الزيارة الأربعينية طاقة إيجابية في اختراق الصدود التي تفرضها حواجز الماكينة الإعلامية الغربية عبر سياساتها في قمع الإعلام الغربي عن التفاعل مع الزيارة الأربعينية بترجمتها الأصيلة. يستفيض صاحب مقال موقع البعثة الإسلامية لحقوق الإنسان بالحديث حول روح الاستشهاد ومحاربة تنظيم «داعش» ورمزية الإمام الحسين في الثورة والإصلاح االجتماعي والسياسي. وفي سياق قدرة الخصوصية الحضارية في الزيارة الأربعينية على تجاوز الحدود المادية، وعمق الهوية الثقافية في الزيارة، يجمع مقال موقع (Fair Observer) للعام ٢٠٢٣ (انظر ملحق المقالات) المضامين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - الملحق (٢)

التي لخصت الزيارة بـ «تجمّع متعدد الثقافات» واعتبارها «تمثيلًا حقيقيًا لجميع الناس في العالم.. من السنة والإباضيين والمسيحيين واليهود والهندوس واليزيديين والزرادشتيين. هناك، كنا جميعًا متحدين في الهدف وتم الترحيب بنا بأقصى قدر من الاحترام، بغض النظر عن الدين أو الثقافة أو العرق أو الجنس أو العرق، باعتبار أن زيارة الأربعين تكسر حواجز الهوية (الكاتب هو مؤسس ورئيس منظمة السلام العالمية، مهدي علاوي، وكما يقول: لفت انتباهي بعد أن قرأت مقال السيد محمد مدرسي في هافينغتون بوست، «أكبر رحلة حج في العالم تجري الآن، ولماذا لم تسمع بها من قبل!» وبعد البحث عنها، عرفت أن الأربعين أمر يجب أن أختبره بنفسي (. وهنا، تحتم الأمانة العلمية الإشارة إلى أن ٤ مقالات نشرت العامين ٢٠١٦ و٢٠١٧ على موقع هاف بوست الأمريكي، تميّزت بنقل صورة الزيارة الأربعينية لجهة الإنسانية والتضحية والحب والعشق والمقاومة والشهادة والعدالة والحرية والإخلاص والولاء؛ ليتبيّن لاحقًا أن الموضوع بأكمله عملية «استغلال (لكاتبة هي كاثرين بيريز شكدام يهودية وفرنسية الأصل، سبق أن أسلمت وتشيّعت، وعاشت فترة ما بين العراق وإيران، واشتغلت مراسلة إعلامية في إيران لمختلف الوسائل الإعلامية، إلا أنها سرعان ما انسحبت إلى الكيان المؤقت لتعلن إلحادها من جديد والتعرف مجددًا إلى العقيدة الصهيونية، بعدما اعترفت أنها عملت متخفية طوال السنين الماضية حتى تستطيع الدخول إلى إيران والمراقبة عن كثب. حاليًا، هي الشريك المؤسس ومديرة الإستراتيجية المستقبلية والأبحاث في شركة AMERICAN لدراسات الأحداث، منتدى العلاقات الخارجية (FFR)، وتكتب في جريدة هآريتز، جريدة كيان الاحتلال، على صفحتها وبانتظام)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثالث - السنة الثالثة - العدد (٢)

خلاصة استنتاجية وتوصيات

هدفت الدراسة إلى البحث عن دور وسائل الإعلام الغربي في إبراز المجال التفاعلي بين مشروع الزيارة النهضوي الحضاري والقيم الإنسانية العليا المشتركة. فحاولت دراسة سردية الخطاب الإعلامي في ترجمة الزيارة الأربعينية ونقلها للعالم الغربي. وقد تبيّن أن النزاع الحضاري الثقافي الذي يتعزز منذ نشوء نظرية صدام الحضارات يؤثر في تأطير الثقافة الإسلامية والحدّ من انتشارها وانتقالها في العالم الغربي، وذلك من خلال الهيمنة والسيطرة على الوسائل الإعلامية بالدرجة الأولى. وقد أظهرت النتائج أن السردية الغربية تنتهج سلسلة من العمليات الكابحة لإطلالة الزيارة الأربعينية كنموذج في صعود الحضارة الإسلامية والمشروع النهضوي المتكامل في بناء الإنسان السويّ والمجتمع المهدوي. وتتوزّع هذه العمليات ما بين ما بين التجاهل والتنميط والتهميش والكبت. وفي حين تمثّل الزيارة هوية ثقافية قيمية وأخلاقية هي خلاصة التكامل الروحي المادي وفق الهوية الدينية الإسلامية، وعصارة عملية البناء في انسجام الفكر والعقيدة والسلوك والمواقف، وذروة الارتباط الروحي والفكري، والسلوكي العملي على حدّ سواء، يتنوّع وصفها في الخطاب الغربي، لكن مع اصطفاف خلف مصطلحات تحاول توهين شأنها وتقويض فرادتها؛ عبر تكرار عناصر وسم مثل «الحج» و«الطقوس» و«الشيعة».

هذا التقليد والتكرار يحصر ذهن الجمهور بنوع من «الطقوس» العبادية الجوفاء الخالية من المضامين الروحية والمعنوية، ويوهّن موقعيتها ويجعلها في موازاة أنواع الحج الأخرى. كنتيجة للبحث، تبيّن أن وكالات الأنباء الغربية صاغت الرواية قبل هزيمة داعش بطريقة مختلفة عما بعدها. قبل العام ٢٠١٧، ارتبطت «ميمات» السردية حول الزيارة بعناصر الخطر والتهديد والانقسام المذهبي والتطرّف والنبذ، ما يتعارض مع رسالة الإمام الحسين والنواقل الثقافية للزيارة. بعد هزيمة التنظيم الإرهابي، تركّز

الترجمة الثقافية على الشكل دون المضمون، واستهدفت بذلك استبعاد الرسائل السياسية والثقافية والاجتماعية التي تعبّر عن جوهر الزيارة وموقعيتها في بناء الحضارة الإسلامية. وبناء على تحليل البيانات، يعتمد الخطاب الغربي عملية انتقائية تركّز على عوامل غير مؤثرة في هوية المتلقين، بل على العكس تساهم المختارات في توجيه الجمهور باتجاه أطر وأفق ضيّقة تصنع الحواجز بدلًا من هدمها.

وعلى الرغم مما يكشفه التحليل من صورة سلبية تسلّط الضوء على البعد المادي دون تخصيص المفاهيم وتحديد العوامل الدافعة، تظهر قدرة الزيارة بمفاعيلها على اختراق «التجهيل» و«التعتيم»، سيّما إذا ما تكاتفت جهود الجهات المعنية الدينية والعلمية والأمنية والفنية والإعلامية في التنسيق والتشبيك لاستخراج جوهر الزيارة، والأهم هو التسييل المعرفي عمليًّا وتطبيقيًّا بغية المعالجة والترميم، والانطلاق بعملية البناء. وعليه، تطرح الدراسة بعض التوصيات:

١. إنشاء دارة ثلاثية من التنسيق بين مركز كربلاء والصحفيين والباحثين العاملين في المواقع الإعلامية الأجنبية والقوى الأمنية؛ ما يؤمن قاعدة بيانات للمركز عن الشخصيات وإمكانية التواصل معها لتجنب الوقوع قدر الإمكان التعامل مع باحثين تحوطهم الشبهات على غرار كاثرين شكدام وغيرها. ويمكن الاستفادة من الأسماء الواردة في ملحق المقالات.

٢. تعزيز محاولة اختراق الصورة المختزِلة للزيارة الأربعينية، بمكن على سبيل المثال التواصل قبيل الزيارة مع إدارة المواقع والكاتبين، وتعزيز دور العلاقات العامة بهذا الاتجاه.

٣. تحديد العتبة بالتنسيق مع مركز كربلاء إطار عام لرسائل الزيارة، يتم تناقلها والتركيز على مفرداتها والإطلالة بها على الطاقم الإعلامي المحلي والأجنبي. فمثلًا، يمكن إدارة ندوة خاصة مع الكاتبين، قبيل الزيارة، ولا مانع من إجرائها إلكترونيًّا.

٤. تنسيق العمل الأكاديمي، أساتذة وطلاب، مع مركز كربلاء، لتوجيه العمل البحثي سواء الأجنبي أو المحلي.

٥. توجيه مركز كربلاء الباحثين وطلاب المراحل العليا من الدراسات نحو دراسة علاقة الزوار الأجانب بالزيارة، وإجراء بحوث مسحية، بالاستفادة من حضورهم الشخصي في العراق.

٦. تفعيل دور «سفراء» الزيارة» من الوفود الأجنبية عند عودتهم إلى بلادهم عبر نشر التجربة في مواقع مهمة. يمكن أن يتم تنظيم نوع من المسابقة على سبيل المثال، من باب التشجيع والتحفيز، لأفضل عمل منشور.

٧. تعزيز رسائل الزيارة الثقافية عبر الدعاية من خلال نشر لوحات على طول الطريق ما بين النجف وكربلاء، لكلمات قصار وبعدة لغات؛ تكون بارزة وواضحة المفردات. تساهم هذه الخطوة بالحد الأدنى، بجذب المراسلين للحديث عنها، في سياق الحديث عن المناسبة.

٨. تشجيع العمل الفني القصير لدى الوفود الأجانب لنقل صورة الزيارة بهويتها وجوهرها، لا بملامحها الخارجية، والعمل على تنسيق مشاريع فنية مشتركة.

ملحق المقالات: توزّع المقالات على العناوين والكاتب والموقع والتاريخ

العنوان	ترجمة العنوان	الكاتب	موقع النشر	التاريخ
HOPING FOR MIRACLES، SHIITES WALK IRAQ'S ARBAEEN PILGRIMAGE	على أمل المعجزات، الشيعة يسيرون في حج الأربعين العراقي	ADNAN ABU ZEED	AL MONITOR	2014-12-9
MILLIONS MAKE PILGRIMAGE TO IRAQ'S KARBALA DESPITE THREAT OF ATTACK	يقوم الملايين بالحج إلى كربلاء العراق على الرغم من التهديد بهجوم	MOHAMMED SAWAF	FRANCE 24 AFP	DECEMBER 13، 2014

December 14، 2014	BBC	-	يتوافد الحجاج الشيعة إلى كربلاء في ذروة الأربعين	Shia pilgrims flock to Karbala for Arbaeen climax
December 14، 2014	SBS	-	حج الأربعين في العراق: ١٧,٥ مليونًا يتحدّون التهديد	Arbaeen pilgrimage in Iraq: 17.5 million defy threat
December 26، 2014	Al Monitor	Ali Mamouri	الشيعي العراقي يأخذ منعطفًا سياسيًّا	Iraqi Shiite pilgrimage takes political turn
January 24، 2015	Huffington post	Sayed M. Modarresi	أكبر رحلة حج في العالم جارية الآن، ولماذا لم تسمع بها من قبل	World's Biggest Pilgrimage Now Underway، And Why You've Never Heard of it!
December 1، 2015	Deccan herald	-	أكبر رحلة حج سنوية في العالم في العراق على الرغم من تهديد داعش	World's largest annual pilgrimage on in Iraq despite threat of IS attacks

December 2، 2015	Fox News	-	ملايين الحجاج الشيعة يتوافدون على المدينة العراقية المقدّسة لإحياء ذكرى الأربعين السنوية	Millions of Shiite pilgrims flock to Iraqi holy city for annual Arbaeen commemorations
December 3، 2015	Religion News Service	Jerome Socolovsky	الحج الشيعي الأربعين	The Shiite pilgrimage Arbaeen
November 11، 2016	HuffPost	Catherine Shakdam	حج الأربعين العظيم- كيف نادى الحسين بن علي بالحرية	The Great Pilgrimage of Arbaeen – How Hussain ibn Ali Cried Freedom
November 16، 2016	HuffPost	Catherine Shakdam	الأربعين- ينهض الملايين لإجابة نداء الإمام الحسين الأخير	Arbaeen - Millions rise to answer Imam Hussain's last call
November 21، 2016	Washington Post	Fotini Christia، Elizabeth Dekeyserand Dean Knox	يشارك الشيعة في الحج الأكبر في العالم اليوم. إليك كيف ينظرون إلى العالم.	Shiites are participating in the world's largest pilgrimage today. Here's how they view the world.

November 21، 2016	Religion News Service	Sally Morrow	ملايين الشيعة يتجمعون في كربلاء لإحياء ذكرى الأربعين	Millions of Shiites gather in Karbala to mark Arbaeen
November 25، 2016	Religion News Service	Jerome Socolovsky	البيت الأبيض يدين الهجوم على الحجاج الشيعة الإيرانيين في العراق	White house condemns attack on Iranian Shiite pilgrims in Iraq
October 29، 2017	HuffPost	Catherine Shakdam	مسيرة الأربعين – يتوافد الملايين إلى كربلاء للاحتفال بالحج الأكبر في العالم.	ARBAEEN WALK - Millions converge to Karbala to mark the world's largest pilgrimage
November 9، 2017	Independent	Patrick Cockburn	الأربعين: يشارك ملايين المسلمين الشيعة في الحج الأكبر في العالم مع هزيمة داعش أخيرًا	Arbaeen: Millions of Shia Muslims take part in world's greatest pilgrimage as Isis is finally defeated

November 14، 2017	The Christian Science Monitor ((csmonitor	Scott Peterson	لماذا الحج الشيعي إلى كربلاء له معنى خاص هذه السنة	Why Shiite pilgrimage to Karbala had special meaning this year
November 15، 2017	HuffPost	Catherine Shakdam	حج القلب – أربعين ٢٠١٧ يظهر أفضل ما يقدمه الإسلام	A Pilgrimage of the heart - Arbaeen 2017 shows the best Islam has to offer
March 1، 2018	Carnegie	Oula Kadhum	سياسات الشتات الشيعي العراقي العابرة للحدود الوطنية	The Transnational Politics of Iraq's Shia Diaspora
October 29، 2018	Associated Press Haaretz Washington TimesYahoo	Phillip Issa، Hadi Mizban	المشي إلى الجنة: رحلة الحجاج الشيعة إلى كربلاء في العراق	Walk to Heaven: Shi'ite Pilgrims Trek to Iraq's Karbala
October 29، 2018	The Christian Science Monitor csmonitor Associated Press	Phillip Issa، Hadi Mizban	ملايين المسلمين الشيعة يقومون برحلة سلمية إلى مدينة كربلاء في العراق	Millions of Shiite Muslims make peaceful trek to Iraq's Karbala

October 30، 2018	AFP	-	الملايين يحتفلون بالمهرجان الديني الشيعي في مدينة كربلاء العراقية	Millions mark Shiite religious festival in Iraq's Karbala
September 28، 2019	Anadul	Syed Zafar Mehdi	الملايين تسير إلى العراق لأداء فريضة حج الأربعين	Millions march to Iraq for Arbaeen pilgrimage
October 13، 2019	The Times	Leon McCarron	الحج إلى العراق قفزة إيمانية لإيرلندي شمالي	Iraq pilgrimage is a leap of faith for Northern Irishman
October 19، 2019	The Times of Israel	Qassim Abdul Zahra، Hadi Mizban	أتباع رجال الدين العراقيين ينشدون ضد إسرائيل خلال قيام الشيعة بحج الأربعين	Iraqi cleric's backers chant against Israel as Shiites make Arbaeen pilgrimage
October 19، 2019	Associated Press Bloomberg		الملايين يمشون في العراق في حج الأربعين الشيعي السنوي	Millions March in Iraq in Annual Arbaeen Shiite Pilgrimage

November 28، 2019	Islamic human rights commission	Ahmed kablou	بعض الأفكار حول مسيرة الأربعين	Some thoughts on the Arbaeen walk
2019	UNESCO	-	تقديم الخدمات والضيافة خلال زيارة الأربعين	Provision of services and hospitality during the Arba'in visitation
January 13، 2020	National geographic	Simon Ingram	العطاء والحزن و"الأناكوندا السوداء": داخل الحج السنوي الأكبر في العالم	Giving، grief and the 'black anaconda': Inside the world's biggest annual pilgrimage
August 26، 2020	The National News	-	حجاج العراق الشيعة يحتفلون بمحرم الحرام بالكرب والحزن	Iraq's Shiite pilgrims mark Muharram with anguish and sorrow

September 9، 2020	The Conversation	Edith Szanto	حج المسلمين المعاصر الأكبر ليس الحج إلى مكة، إنه حج الشيعة إلى كربلاء في العراق	largest contemporary Muslim pilgrimage isn't the hajj to Mecca، it's the Shiite pilgrimage to Karbala in Iraq
October 4، 2020	Daily times	Syed Ishrat Husain	الأربعين	Arbaeen
November 9، 2020	Ny Times	Andrea DiCenzo	من العراق، لمحة وديّة عن عيد الأربعين الديني	From Iraq، an Intimate Glimpse of the Religious Holiday of Arbaeen
September 23، 2021	The National News	Sinan Mahmoud	كربلاء العراقية متفائلة قبل الأربعين مع عودة الحجاج الأجانب	Iraq's Karbala upbeat ahead of Arbaeen as foreign pilgrims return

What is Arbaeen and how do Shia Muslims mark it?	ما هو الأربعين وكيف يميزها المسلمون الشيعة؟	Nur Ayoubi	Middle East Eye	September 27، 2021
Arbaeen draws thousands of Shiites to Iraq's Karbala	لأربعين تجتذب آلاف الشيعة إلى كربلاء في العراق	Sinan Mahmoud	The National News	September 28،2021
On the Road to Arbaeen، Home to the World's Largest Pilgrimage	على الطريق إلى الأربعين، موطن الحج الأكبر في العالم	Aline Deschamps	Blind magazine	January 24، 2022
Tight security as thousands make annual Iraq pilgrimage	إجراءات أمنية مشدّدة مع قيام الآلاف بالحج السنوي إلى العراق	-	Associated Press Yahoo	February 26، 2022
Arbaeen pilgrimage drives business recovery in Iraq's Karbala	حج الأربعين يقود انتعاش الأعمال في كربلاء العراق	Sinan Mahmoud	The National News	September 14، 2022

September 14، 2022	The National News	Mina Aldroubi	الأربعين: لماذا يتجمّع ملايين الشيعة في العراق كل عام؟	Arbaeen: why do millions of Shiite pilgrims gather in Iraq every year?
September 9، 2022	Al Monitor	-	إيران تغلق الحدود مع العراق بينما ملايين الحجاج الشيعة تصل لزيارة الأربعين	Iran shuts borders with Iraq as millions of Shiite pilgrims arrive for Arbaeen
September 17، 2022	AL Monitor AFP	Tony Gamal-Gabriel	تدفّق الإيرانيين يعزز حج الأربعين	Influx of Iranians bolsters Iraq's Arbaeen pilgrimage
November 19، 2022	Middle East Eye ((MEE	-	القوة والحجاج: كيف تستخدم إيران الأربعين لنشر النفوذ في العراق	Power and pilgrims: How Iran uses Arbaeen to spread influence in Iraq
August 22، 2023	Fair Observer	Mehdi Alavi	حج الأربعين السنوي العراقي الضخم، السلمي يبدأ الآن	Iraq's Massive، Peaceful Annual Arba'een Pilgrimage Is Beginning Now

A First-Hand Look at Arba'een، the World's Largest Annual Pilgrimage	نظرة مباشرة على الأربعين، حج العالم السنوي الأكبر	Mehdi Alavi	Fair Observer	August 28، 2023
Iran Pilgrims Among 16 Dead in Iraq Crash، State Media Reports	حجاج إيران من بين ١٦ قتيلًا في حادث تحطّم، حسبما ذكرت وسائل الإعلام الرسميّة	-	AFP Voanews	September 02، 2023
Millions flock to Iraqi city of Karbala for Arbaeen pilgrimage	الملايين تتوافد إلى مدينة كربلاء العراقية لأداء فريضة حج الأربعين	Sinan Mahmoud	The National News	September 6، 2023
Millions of Shiite pilgrims flock to Iraq's Karbala	ملايين الشيعة الحجاج تتوافد إلى كربلاء العراق	-	AL Monitor France 24 AFP	September 6، 2023

Shiite Pilgrims Flock to Karbala، Iraq، To Celebrate Arbaeen and Commemorate Imam Hussein's Martyrdom	يتوافد الحجاج الشيعة إلى كربلاء، العراق، ويحيون ذكرى استشهاد الإمام الحسين	-	Outlook India	September 7، 2023
Identity and Power Politics: Iraq's Popular Mobilization Forces on the Arbaeen Pilgrimage	سياسات الهوية والقوة: قوات الحشد الشعبي العراقية في حج الأربعين	Ali Alfoneh	The Arab Gulf States Institute in Washington	October 24، 2023
An Epic Pilgrimage Across Three Great Religions	رحلة حج ملحمية عبر ثلاث ديانات عظيمة	Aatish Taseer	Ny Times	November 9، 2023

المراجع

المراجع باللغة العربية

- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٣.

المراجع باللغة الأجنبية

الكتب

١. Bhabha، H. K. 1994. The location of culture.

٢.Baker، M. 2006. Translation and Conflict: A Narrative Account. Routledge.

٣.Bandura، A. 2009. Social cognitive theory of mass communication In Media effects. Routledge.

٤.Baran، Stanley J. &Daves، Dennis. K. (2003). Mass Communication Theory: foundations، ferment، & future"، Canada: Thomson width worth.

٥.l Darwish، A. 2009. Translation and News Making: A Study of Contemporary Arabic Television. Queensland University of Technology.

٦.Fischer، Michael M.J. 2003. Iran: From Religious Dispute to Revolution. Madison: University of Wisconsin Press.

٧.Flaskerud، Ingvild. (2022). Twelver Shi'a Pilgrimage، ziayara. Handbook of Islamic Ritual and Practice edited by Oliver Leaman. Routledge، 385401-.

٨.Leeuwen، Theo van. 2008. Discourse and Practice: New Tools for Critical Discourse Analysis. Oxford University Press.

المجلات العلمية

١. Dawkins، R. 1976. The Selfish Gene. New Scientist. https://linkinghub.elsevier.com/retrieve/pii/S026240791261286X

٢. Gölz، Olmo. 2019. Martyrdom and Masculinity in Warring Iran. The Karbala Paradigm، the Heroic، and the Personal Dimensions of War. Journal on Civilization، 12، 35–51.

٣. Loges، W. E. (1994). "Canaries in The Coal Mire، Perception of Threat and Media system Dependency Relations"، Communication Research، 21(1)، 675-.

٤. Movahed، Ali; Moazzeni، Mehdi; Kian، Behnam. 2023 Spiritual Experience at the Arbaeen Pilgrimage: The Case of Iranian Pilgrims، International Journal of Religious Tourism and Pilgrimage، 11(vi) pp:101117-.

٥. Nikjoo، Adel; Tehrani، Mohammad Sharifi; Karoubi، Mehdi and Abolfazl Siyamiyan. 2020. From Attachment to a Sacred Figure to Loyalty to a Sacred Route: The Walking Pilgrimage of Arbaeen. Religions (mdpi)، 11، 145.

٦. Poorebrahim، F.، & Zarei، G.R. 2013. How is Islam Portrayed in Western Media? A Critical Discourse Analysis Perspective. International Journal of Foreign Language Teaching and Research، 1، 5775-.

٧. Rahimi، M. 2019. Reframing Arbaeen Pilgrimage in Western Media through a Cultural Translation: A Framing Analysis. Society and Culture in the Muslim World، 1(1)، 6587-.

٨. Scheufele، D. A.، & Tewksbury، D. 2007. Framing، Agenda-setting، and Priming:

The Evolution of Three Media Effects Models. Journal of Communication، 57(1)، 920-.

٩. Zahed Ghaffari Hashjin; Mohsen Mohammadi Khanghahi. 2019. Messages of "Arba'een Walking" as "Media"، International Journal of Multicultural and Multireligious Understanding (IJMMU)، vol. 6، No.6. Pp:924935-.

مواقع إلكترونية

١. Eric George. 2024. Top 15 Most Popular News Websites. Top 15 Most Popular News Websites | April 2024 - ebizmba.com

٢. UNESCO. 2019. Provision of Services and Hospitality during the Arba'in Visitation. Available online: https://ich.unesco.org/en/RL/provision-of-services-and-hospitality-during-the-arba-in-visitation-01474